

تفسير ابن كثير

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ^{قُلْ} إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا

تفسير سورة الأحزاب [وهي] مدنية . قال [عبد الله بن] الإمام أحمد : حدثنا خلف

بن هشام ، حدثنا حماد بن زيد ، عن عاصم بن بهدلة ، عن زر قال : قال لي أبي بن كعب

: كَأَيْنَ تَقْرَأُ سُورَةَ الْأَحْزَابِ ؟ أَوْ كَأَيْنَ تَعْدُهَا ؟ قَالَ : قُلْتُ : ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ آيَةً : فَقَالَ :

قَطُّ ! لَقَدْ رَأَيْتَهَا وَإِنِّهَا لَتَعَادِلُ " سُورَةَ الْبَقَرَةِ " ، وَلَقَدْ قَرَأْنَا فِيهَا : الشَّيْخَ وَالشَّيْخَةَ إِذَا زَنَى

فَارْجَمُوهُمَا الْبَتَّةَ نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، عَنْ

عَاصِمٍ - وَهُوَ ابْنُ أَبِي النُّجُودِ ، وَهُوَ ابْنُ بَهْدَلَةَ - بِهِ . وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ ، وَهُوَ يَقْتَضِي أَنَّهُ

كَانَ فِيهَا قِرَاءَانٌ ثُمَّ نَسَخَ لَفْظُهُ وَحُكْمُهُ أَيْضًا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . هَذَا تَنْبِيهُ بِالْأَعْلَى عَلَى الْأَدْنَى ،

فَإِنَّهُ تَعَالَى إِذَا كَانَ يَأْمُرُ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ بِهَذَا ، فَلَأَنْ يَأْتِمَرَ مِنْ دُونِهِ بِذَلِكَ بِطَرِيقِ الْأَوَّلَى

وَالْآخَرَى . وَقَدْ قَالَ طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ : اتَّقُوا : أَنْ تَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ ،

تَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ ، وَأَنْ تَتْرَكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ ، مَخَافَةَ عَذَابِ اللَّهِ . وَقَوْلُهُ : (

وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ) أَيُ : لَا تَسْمَعْ مِنْهُمْ وَلَا تَسْتَشِرْهُمْ ، (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا

حكيمًا (أي : فهو أحق أن تتبع أوامره وتطيعه ، فإنه عليم بعواقب الأمور ، حكيم في

أقواله وأفعاله .